وهو أخو بني وهب بن رئاب، قال: يا رسول الله هلكت بنو رئاب، فزعموا أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: اللهم اجبر مصيبتهم. وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة
فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لأصحابه: قفوا حتى تمضي ضعفاؤكم
وتلحق أخراكم، فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس. قال
ابن هشام: وبلغني أن خيلا طلعت ومالك وأصحابه على الثنية، فقال لأصحابه:
ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوما واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادّهم، فقال:
هؤلاء بنو سليم، ولا بأس عليكم منهم، فلما أقبلوا سلكوا بطن الوادي. ثم طلعت
خيل أخرى تتبعها، فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوما عارضي رماحهم أغفالا
على خيلهم، قال: هؤلاء الأوس والخزرج، ولا بأس عليكم منهم، فلما انتهوا إلى أصل الثنية
سلكوا طريق بني سليم. ثم طلع فارس فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى فارسا طويل
الباد، واضعا رمحه على عاتقه، عاصبا رأسه بملاءة حمراء، فقال: هذا الزبير
بن العوام، وأحلف باللات ليخالطنكم، فاثبتوا له. فلما انتهى إلى أصل الثنية أبصر القوم
فصمد لهم، فلم يزل يطاعنهم حتى أزاحهم عنها. وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم: إن قدرتم على بجاد، رجل من بني سعد بن بكر، فلا يفلتنكم،
وكان بجاد قد أحدث حدثا، فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله، وساقوا معه
الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة، فعنفوا عليها في السياق، فقالت للمسلمين: تعلموا والله
أني لأخت صاحبكم من الرضاعة، فلم يصدقوها حتى أتوا بها رسول الله صلى الله
عليه وسلم، فلما انتهي بها إلى رسول الله قالت:
يا رسول الله إني أختك، فقال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضة عضضتنيها
في ظهري وأنا متوركتك، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة،

فبسط لها رداءه، فأجلسها عليه، وخيرها وقال: إن أحببت فعندي محبة مكرمة،
وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت، قالت: بل تمتعني وتردني
إلى قومي، فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها إلى قومها، فزعمت
بنو سعد أنه أعطاها غلاما له يقال له مكحول، وجارية، فزوجت أحدهما الآخر،
فلم يزل فيهم من نسلهما بقية. وأنزل الله تبارك وتعالى في يوم حنين: ﴿لقد
نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا
وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين ثم أنزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين وأنزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾.
واستشهد من المسلمين يوم حنين من قريش من بني هاشم: أيمن بن
عبيد، ومن بني أسد بن عبد العزى: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب،
جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل. ومن الأنصار: سراقة بن الحارث بن عدي بن العجلان. ومن
الأشعريين: أبو عامر الأشعري. ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم سبايا حنين وأموالها، فأمر بها إلى الجعرانة فحبست بها...
هنالك منصرفه عن الطائف على ما نذكره بعد إن شاء الله. وقال عباس بن مرداس:

عفا مجدل من أهله فمتالع
فمطلا أريك قد خلا فالمصانع
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا
رخي وصرف الدار للحي جامع
حبيبة ألوت بها غربة النوى
لبين فهل ماض من العيش راجع
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
فإني وزير للنبي وتابع
دعانا إليهم خير وفد علمتهم
خزيمة والمرار منهم وواسع
فجئنا بألف من سليم عليهم
لبوس لهم من نسج داود رائع
نبايعه بالأخشبين وإنما
يد الله بين الأخشبين نبايع
فجسنا مع المهدي مكة عنوة
بأسيافنا والنقع كاب وساطع

Copyright © King Saud University